ثم اختلف أئمتنا هل حصلت رؤية ا تعالى للنبي صلى ا عليه وسلم فنفي ذلك جمع من الصحابة منهم عائشة وابن مسعود وأبو هريرة Bهم وتمسكوا بعموم هذه الآية كما ورد في حديث البخاري عن عكرمة عن عائشة . وأثبتها الجمهور ونقل عن أبي بن كعب وابن عباس رضي اله عنهما وعليه يكون العموم مخصوصا . وقد تعرض لها عياض في الشفاء . وقد سئل عنها رسول ا صلى ا عليه وسلم فأجاب بجواب اختلف الرواة في لفظه فحجب ا بذلك الاختلاف حقيقة الأمر إتماما لمراده ولطفا بعباده .

وقوله (وهو يدرك الأبصار) معطوف على جملة (لا تدركه الأبصار) فإسناد الإدراك إلى ضمير اسمه تعالى إما لان فعل (يدرك) استعير لمعنى ينال أي لا تخرج عن تصرفه كما يقال : لحقه فأدركه فالمعنى يقدر على الابصار أي على المبصرين وإما لاستعارة فعل (يدرك) لمعنى يعلم يعلم لمشاكلة قوله (لا تدركه الأبصار) أي لا تعلمه الأبصار . وذلك كناية عن العلم بالخفيات لأن الأبصار هي العدسات الدقيقة التي هي واسطة إحساس الرؤية أو هي نفس الإحساس وهو أخفى . وجمعه باعتبار المدركين .

وفي قوله (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار) محسن الطباق .

وجملة (وهو اللطيف الخبير) معطوفة على جملة (لا تدركه الأبصار) فهي صفة أخرى . أو هي تذييل للاحتراس دفعا لتوهم أن من لا تدركه الأبصار لا يعلم أحوال من لا يدركونه .

واللطيف : وصف مشتق من اللطف أو من اللطافة . يقال : لطف بفتح الطاء بمعنى رفق وأكرم واحتفى . ويتعدى بالباء وباللام باعتبار ملاحظة معنى رفق أو معنى أحسن . ولذلك سميت الطرفة والتحفة التي يكرم بها المرء لطفا " بالتحريك " وجمعها ألطاف . فالوصف من هذا لاطف ولطيف ؛ فيكون اللطيف اسم فاعل بمعنى المبالغة يدل على حذف فعل من فاعله ومنه قوله تعالى حكاية عن يوسف (إن ربي لطيف لما يشاء) . ويقال لطف بضم الطاء أي دق وخف ضد ثقل وكثف .

واللطيف : صفة مشبهة أو اسم فاعل . فإن اعتبرت وصفا جاريا على لطف بضم الطاء فهي صفة مشبهة تدل على صفة من صفات ذات ا تعالى وهي صفة تنزيهه تعالى عن إحاطة العقول بماهيته أو إحاطة الحواس بذاته وصفاته فيكون اختيارها للتعبير عن هذا الوصف في جانب ا تعالى هو منتهى الصراحة والرشاقة في الكلمة لأنها أقرب مادة في اللغة العربية تقرب معنى وصفه تعالى بحسب ما وضعت له اللغة من متعارف الناس فيقرب أن تكون من المتشابه وعليه فتكون أعم من مدلول جملة (لا تدركه الأبصار) . فتتنزل من الجملة التي قبلها منزلة التذييل أو

منزلة الاستدلال على الجزئية بالكلية فيزيد الوصف قبله تمكنا . وعلى هذا المعنى حملها الزمخشري في الكشاف لأنه أنسب بهذا المقام وهو من معاني الكلمة المشهورة في كلام العرب واستحسنه الفخر وجوزه الراغب والبيضاوي وهو الذي ينبغي التفسير به في كل موضع اقترن فيه وصف اللطيف بوصف الخبير كالذي هنا والذي في سورة الملك .

وإن اعتبر اللطيف اسم فاعل من لطف بفتح الطاء فهو من أمثلة المبالغة يدل على وصفه تعالى بالرفق والإحسان إلى مخلوقاته وإتقان صنعه في ذلك وكثرة فعله ذلك فيدل على صفة من صفات الأفعال . وعلى هذا المعنى حمله سائر المفسرين والمبينين لمعنى اسمه اللطيف في عداد الأسماء الحسنى . وهذا المعنى هو المناسب في كل موضع جاء فيه وصفه تعالى به مفردا معدى باللام أو بالباء نحو (إن ربي لطيف لما يشاء) وقوله (ا لطيف بعباده) . وبه فسر الزمحشري قوله تعالى (ا لطيف بعباده) ف درره فإذا حمل على هذا المحمل هنا كان وصفا مستقلا عما قبله لزيادة تقرير استحقاقه تعالى للإفراد بالعبادة دون غيره .

و (خبير) صفة مشبهة من خبر بضم الباء في الماضي خبرا بضم الخاء وسكون الباء بمعنى علم وعرف فالخبير الموصوف بالعلم بالأمور التي شأنها أن يخبر عنها علما موافقا للواقع .

ووقوع الخبير بعد اللطيف على المحمل الأول وقوع صفة أخرى هي أعم من مضمون (وهو يدرك الأبصار) فيكمل التذييل بذلك ويكون التذييل مشتملا على محسن النشر بعد اللف ؛ وعلى المحمل الثاني موقعه موقع الاحتراس لمعنى اللطيف أي هو الرفيق المحسن الخبير بمواقع الرفق والإحسان وبمستحقيه .

A E